

قراءة في فكر مالك بن نبي - فلسفة الحضارة نموذجاً -

الدكتورة. مطروح فاطمة الزهراء

مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها

-جامعة تلمسان-

Fatimazohra2135@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/05/04؛ تاريخ القبول: 2019/05/27، تاريخ النشر: 2019/06/02

Title : Reading in the thought of Malik bin Nabi - the philosophy of civilization mode

Abstract :

Malik bin Nabi is one of the greatest philosophers of Islamic civilization in the last century. He was born in 1905 and one of the pioneers of Islamic intellectual renaissance. He is a thinker and civilizational engineer. He enjoys a universal, humanistic and Islamic vision in one context. It is the project of ethical and material conditions that allow a particular society to provide each member of each of its stages the presence of childhood to old age necessary assistance, and civilization is based only on the culture of society, which is "a set of social qualities and values that the individual receives from His birth as a head In the center where he was born, "as well as the basic elements that are only human, time and dust and measured by rise and fall depending on the interdependence between these three elements and culture as a method of civilization that moves man through: moral principle, aesthetic taste, , And believes that each civilization style and style and choice, and called for reference

to the origin and the source of civilization is the prophetic period, as well as linking the civilization and the ideal human soil, as human civilization the fruits of the efforts of humanitarian cooperation from an integrated educational approach, taken by the individual as an individual, And if the Qur'an has placed in our hands an integrated approach to the fundamentals of human education, and the orbit of civilization, it is based on the efforts of man in the scope of its transition from the life of Bedouin and its simplicity to the life of urbanization and its complexities. As the latter is the fruit of interaction between man and the universe and life, The problem experienced by the march of mankind and its efforts that civilization without education may not lead to the desired goals, and has also discussed Malik bin Nabi on the causes of underdevelopment of the Arab Islamic nation and concluded that the possibility of colonialism is the main reason for its backwardness and its goal was to research how to build the civilization of Islam And a repetition of another cultural cycle.
Keywords: civilization, man, culture, Malik bin Nabi, religion.

الملخص:

يعدّ مالك بن نبيّ من أكبر فلاسفة الحضارة الإسلامية في القرن الأخير هو من مواليد 1905 وأحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية، فهو مفكر ومهندس حضاري معاً، ويتمتع برؤية عالمية وإنسانية وإسلامية في سياق واحد، وكانت جميع اهتمامات مالك بن

نبي تصب حول مشاكل الحضارة التي حث على العناية بها، فهي مشروع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطواره وجود مند الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية، ولا تقوم الحضارة إلا على ثقافة المجتمع التي هي "مجموعة من الصفات والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كإرث أولي في الوسط الذي ولد فيه"، كما ربطها بعناصرها الأساسية التي لا تقوم إلا بمجموعها من إنسان، وقت وتراب وهل قياسها بالصعود والهبوط تبعاً للترابط بين هذه العناصر الثلاث والثقافة باعتبارها أسلوب حضارة تحرك الإنسان عبر: المبدأ الأخلاقي، الذوق الجمالي، المنطق العملي والتقنية، ويرى أنّ لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها، كما دعا بالرجوع إلى الأصل ومنبت الحضارة وهي الفترة النبوية، كما ربط بين الحضارة والتربة الإنسانية المثلى، إذ الحضارة الإنسانية ثمار لجهود التعاون الإنساني انطلاقاً من منهج تربوي متكامل، يؤخذ به الإنسان بوصفه فرداً مستقلاً، وعضواً في جماعة، وإذا كان القرآن قد وضع بين أيدينا منهجاً متكاملًا لأصول التربية الإنسانية، ومدار الحضارة إنما يقوم على الجهود التي يبذلها الإنسان في نطاق انتقالها من حياة البداوة وبساطتها إلى حياة العمران وتعقيداتها، ولما كانت هذه الأخيرة هي ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، فإنّ المشكلة التي تعاني منها مسيرة البشرية وجهودها أنّ الحضارة بدون تربية قد لا تؤدي إلى الأهداف المرجوة منها، وقد بحث كذلك مالك بن نبي عن أسباب تخلف الأمة العربية الإسلامية وتوصل إلى أنّ القابلية للإستعمار هي السبب الأساسي لتخلفها وكان هدفه البحث في كيفية بناء حضارة إسلامية جديدة، وتكرار دورة حضارية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الإنسان، الثقافة، مالك بن نبي، الدين.

مقدمة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ،تحكمه عادات وتقاليد وقوانين، وقد استطاع أن يصنع حضارة بفضل مجموعة من الجهود البشرية المتمثلة في التفكير والاختراع والاكتشاف الخاص بالطبيعة بهدف الوصول إلى حياة أفضل، وقد عرفت مشكلة الحضارة دراسات واهتمامات من قبل المفكرين والفلاسفة الغربيين أمثال هيجل واشبينجلر وهينتجتون دون أن ننسى جهود المفكرين العرب كابن خلدون ومالك بن نبي ، هذا الأخير قد اهتم بدراسة الحضارة التي هي جملة العوامل المعنوية و المادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفّر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوّره، فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة و قدرة ليستا نابعتين منه، بل و لا تستطيعان ذلك ، وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه، وقد حاول أن يخرج الأمة الإسلامية من المنحدر الذي تعيش فيه، ويرى أن لكلّ حضارة نمطها و أسلوبها وخيارها، والمشكلة التي تعاني منها مسيرة البشرية وجهودها تكمن في أنّ الحضارة بدون تربية قد لا تؤدّي إلى الأهداف المرجوة، فقد تشقى البشر ولا تسعدهم، كما بحث في كيفية بناء حضارة إسلامية جديدة وتكرار دورة حضارية أخرى، من هنا نتساءل من هو مالك بن نبي؟ وكيف درس مشكلة الحضارة؟ ما سرّ تطوّر الحضارة الغربية و تخلف الحضارة الإسلامية حسب مالك بن نبي؟ و ما السبيل إلى خروج هذا المجتمع المسلم من انحطاطه و تخلفه؟

1- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي:

إنَّ إطلاق كلمة الحضارة هي بداية دخول مجتمع ما مرحلة التاريخ بصفة متحضرة "إنَّ حضارة ما، ماهي إلّا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ، ويبنى هذا المجتمع نظامه الفكري طبقاً للنموذج الأصلي لحضارته فانه يتجدر في محيط ثقافي أصلي يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى "

ودور الأفكار في حضارة ما لا يقتصر على مجرد الزينة والزخرفة كزخارف المدفأة في المنزل مثلاً، فهو لا يصبح كذلك الا حينما يصبح المجتمع في عصور ما بعد التحضر².

والحضارة: "هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما ان يوفر له عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره، فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابتين منه ، بل ولا تستطيعان ذلك ، وانما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه³ .

قد ربط بن نبي مفهوم الحضارة بعناصرها الأساس وهي الانسان ، وقت وتراب وهي تحتاج الى مركب يمزج بين عناصرها وهو الفكرة الدينية الذي سيحول من وضع جماعة ويدفعها الى المبادرة وبالتالي تغيير وضعها السلبي الى وضع احسن منه اذا ما تحققت الانسجام والتالف المطلوب .

والحضارة شرط من الشروط اللازمة لأي اجتماع بشري مستقر، وسقوط حضارة أي مجتمع هو سقوط للوجود المميز لهذا المجتمع، وتذويب لشخصيته، كما أنّ أيّ اجتماع بلا حضارة لها صفة التطور سيكون اجتماعاً تغلب عليه صنعته البدائية وتسوده شريعة الغاب، وذلك يتنافى مع تحقق إنسانية الإنسان، ولعل دروس تاريخ الحضارات في العالم تؤيد ما تصوره مالك بن نبي حول الحضارة، فالعرب مثلاً بعد أن كانوا بدوا في الجزيرة العربية أو خارجها، فإذا بالإسلام يبعث فيهم روح التآلف ويدفعهم إلى التحضر⁴.

2- أثر الدين في تكوين الحضارة :

لقد كانت دراسات مالك بن نبي حول كيفية اخراج المجتمع المسلم من انحطاطه وتخلفه ورأى أنّ المشكلة هي مشكلة حضارية تتمثل في كيفية تفعيل عناصر الحضارة الثلاث وهي الإنسان والتراب والوقت بواسطة كيفية تفعيل الدين الإسلامي كما يرى أنّ أيّ تغيير في المجتمع يجب أن ينطلق أولاً من حلّ مشكلة الإنسان الذي يعتبر أساس عملية بناء الحضارة.

1- الإنسان:

أولى مالك بن نبي عناية بالغة بالإنسان في معالجته لمشكلات الحضارة، انطلاقاً من قيمته ودوره في التاريخ ويرى أن المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف

باختلاف بنيته، " فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة بل مشاكل متنوعة تبعا لتنوّع مراحل التاريخ، إنّ أزمة البلاد الإسلامية ليست في الحركة بل في "الركود" فهو مشكلة الإنسان المتوطن فيها، الذي عزف عن الحركة، وقعد عن السير في ركب التاريخ"⁵.

والانسان عند مالك بن نبي يؤثر في المجتمع بثلاثة مؤثرات هي : الفكر، العمل والمال ، وقضيته منوطة بتوجيهه في نواح ثلاثة: توجيه الثقافة ، توجيه العمل وتوجيه راس المال وفكرة التوجيه هي "قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف ، وهو تجنب الاسراف في الجهد وفي الوقت "⁶.

فالثقافة هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الانسان المتحضر. وهي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته ويحمل أفكار "النخبة" كما يحمل أفكار العامة⁷.

وحين يتحدث مالك بن نبي عن توجيه الثقافة يحددها من عناصر جوهرية ويتخذ منها الشعب دستورا لحياته المثقفة وهي:

1- عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية .

2- عنصر الجمال لتكوين الذوق العام.

3- منطق عملي لتحديد اشكال النشاط العام.

4- الفن التطبيقي الملائم لكل نوع من أنواع المجتمع، او لصناعة.

والثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه⁸.

ففي دراسته للمبدأ الأخلاقي يتحدث عن قوة التماسك الضرورية للأفراد، هذه القوة مرتبطة بغريزة الحياة في جماعة عند الفرد وهي جديرة بتكوين القبيلة والعشيرة والمدينة والأمة.

وفي حديثه عن عنصر الجمال الذي يبدأ بحديث نبوي " إِنَّ الله جميل يحبّ الجمال"، يرى أنّ للجمال أهمية كبرى في تقدم الانسان والذي يبدو في علاقاته مع أخيه وبيئته والاشياء.

وله دور كبير في حياة الفرد والمجتمع يقول: "ان للجمال أهمية اجتماعية هامة إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار اعمال الفرد في المجتمع ... فالشيء الواحد قد يختلف تأثيره في المجتمع، باختلاف صورته التي تنطق بالجمال، او تتضح بالقبح، ونحن نرى أثر تلك الصورة في تفكير الانسان، وفي عمله، وفي السياسة التي يرسمها لنفسه، بل حتى في الحقيبة التي يحمل فيها ملابس سفره، فالإطار الحضاري بكل محتوياته

متصل بذوق الجمال، بل ان الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه اية حضارة⁹.

وإذا ما ذهب الى المنطق العملي، فانه يرى انه يختلف عما كان ينظر اليه منذ ارسطو وانما يقصد به كيف تربط العمل بوسائله ومعانيه وأهدافه.

يقول في ذلك: «نحن احوج ما نكون الى هذا المنطق العملي في حياتنا، لأنّ العقل المجرد متوفر في بلادنا، غير أنّ العقل التطبيقي الذي يتكوّن في جوهره من الإرادة والانتباه فشيء يكاد يكون معدوما... فإننا نرى في حياتنا اليومية جانبا كبيرا من اللافاعلية في أعمالنا إذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمحاولات الهازلة ، وإذا ما أردنا حصرا لهذه القضية فإننا نرى سببها الأصيل في افتقارنا الضابط الذي يربط بين عمل وهدفه، بين سياسة ووسائلها، بين ثقافة ومثلها ، بين فكرة وتحقيقها ، فسياستنا تجهل وسائلها ، وثقافتنا لا نعرف مثلها العليا ، وان ذلك كله ليتكرر في كل عمل نعمله وفي كل خطوة نخطوها¹⁰.

أما فيما يخصّ العنصر الرابع "الصناعة"، ولا يعني ما هو متداول بصفة عامة في البلاد الإسلامية، وانما تشمل كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم...، كما أنّها وسيلة للفرد لكسب عيشه وربما لبناء مجده، ولكنها للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه، واستمرارنموه¹¹.

كما دعا بن نبي إلى تفعيل العقيدة وحضور الدين في الحياة الاجتماعية والاهتمام بالتربية الأخلاقية التي تنتج لنا انسانا مسلما فعلا ومجتما متماسكا، وتحدث عن التربية والتعليم وربطهما بواقع العصر ومستجداته بدل العيش في الماضي وامتداحه والافتخار به، فهو يرى ان ما يحتاجه المسلم اليوم ليس معرفة العقيدة والفقهاء والافتخار بأجداد هو حضارته، بل يحتاج الى الفعالية وتحويل الفكرة الدينية الى طاقة ومحرك الانسان.

يقول: " فالمسلم لم يتخل مطلقا عن عقيدته، فلقد ظل مؤمنا متدينا، ولكن عقيدته تجردت من فاعليتها، لأنها فقدت اشعاعها الاجتماعي فأصبحت جاذبية فردية، وصار الايمان ايمان فرد متحلل من صلاته بواسطة الاجتماعي وعليه فليست المشكلة ان نعلم المسلم عقيدة هو يملكها انما المهم ان نرد الى هذه العقيدة فاعليتها قوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي¹²

وعلى التربية ان تسعى الى تكوين الانسان المسلم روحيا وعقليا وجماليا وجسميا ن كمتنا يجب ان تركز على محورين أحدهما تحطيمي يستهدف " تنقية ثقافتنا من العادات والتقاليد والاخلاق البالية" والثاني بناء وثقافة إيجابية تصلنا بمقتضيات المستقبل¹³.

ويحذر بن نبي من حالة اليأس والقنوط التي تثير القلق والخوف من كل شيء، يقول:

" الإنسان لا يفقد من نفسه معنى الخير كله مهما أحاطت به دوافع الشر، لان الصل في قلبه الخير والشر عارض، ... ففي النفس مجالا لفكرة الخير وان من يرفع راية الخير قد يسد حاجة تشعر بها الإنسانية في اعماقها ويحقق لنفسه مكانا كريما في المجتمع العالمي"¹⁴ وفي هذا المجال يمكن ان يكون مجالنا اذا حققنا في سلوكنا

معنى الآية الكريمة "ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" [آل عمران، آية 104].

وإذا ما تحققت هذه الآية في سلوكنا فإننا سنكون أكرم سكان العالم، وقد ذكر القرآن الكريم عدة نصائح في هذا المجال، يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: «ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (سورة آل عمران، آية 159)، كما يقول له: " ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"(سورة فصلت، آية 34)

كما يدعوا الى مواجهة المشكلات مستبشرين لا متشائمين، كما علينا الا ننظر الى الأشياء على انها امر تافه لا قيمة له، فينبغي علينا ان نتخلص من نفسية المستحيل ونفسية التساهل، فليس هناك شيء سهل، وليس هناك شيء مستحيل¹⁵

كما يشير الى باب الواجب وان نركز على القيام بواجباتنا أكثر من تركيزنا على نيل الحقوق. «لسنا نريد من الفرد ان يطالب بحقوقه، فالطبيعة بحقوقه كفيل، بل ينبغي على مثقفينا وسياسيينا ومن يمثل كل سلطة ان يوجهوا الهمم الى الواجب...»¹⁶

فهو يخلص الى ان المجتمع الذي يحقق نموا ورقيا نجد له رصيда من الواجب فائضا عن الحقوق.

كما أنه على الانسان ان تكون له ثقة بالذات وأن يهتمّ بجانب العمل بكل جدّ لما له من أهمية في دفع الانسان الى موكب الحضارة والرقى ، يقول صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده ،وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" ويقول بن نبي أنه علينا الاهتمام بالجانب العملي لا إلى ما نكسبه من هذا العمل.

ان توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي بعامة يعني سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد السائل، الراعي، صاحب الحرفة، التاجر، فكل منهم يضع لبنة جديدة في البناء ويساهم في بناء الحضارة، فالعمل يساعد في تغيير وضع الانسان وخلق بيئة جديدة وهنا يأخذ العمل معناه الآخر "كسب العيش لكل فرد"¹⁷

ويرى أن عمل الإنسان بدأ بيده، فهي التي شقت الطريق لفكرة هي عالم الأشياء التي صنعتها، فهو يدعو إلى العمل المشترك والتعاون وإنشاء علاقات اجتماعية وتغليب المصلحة الجماعية على مصلحة الفرد فالجتماع بالنسبة إليه ليس كمية من الأفراد، وإنما اشتراك هؤلاء الأفراد في اتجاه واحد من أجل القيام بوظيفة معينة ذات غاية.

وهنا يقدم لنا مالك بن نبي نموذجاً لمجتمع ناجح في فترة تاريخية بفضل المحبة والتعاون التي كانت تجمع أفراد: "والمعلوم أن أول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال شبكة العلاقات الاجتماعية هذه الأخيرة تعتبر العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين... إنَّ أصل شبكة العلاقات الاجتماعية الذي يتيح لمجتمع معين أن يؤدي عمله المشترك، إنما يكمن في تفلُّق تركيبيه العضوي، وعندما تصاب الذوات بالتضخم فالعلاقات تصبح فاسدة ويصبح العمل المشترك صعباً ومستحيلاً إذ يدور النقاش حينئذ لا لإيجاد حلول للمشكلات بل للعثور على الأدلة والبراهين" 18.

فالعمل الذي يهدف إلى سد حاجات المجتمع وموجهها للمصلحة العامة، يكون أكثر فاعلية ونشاط، وبالتالي تحقيق مجتمع متجانس فيما بينه تحكمه روابط اجتماعية ومصالح مشتركة مع تقسيم العمل وتنظيمه والذي يكون

موجّها لسدّ حاجات غير فردية وهذه "الفاعلية تنمو تدريجياً مع تعقّد المصلحة"¹⁹.

ويذهب بن نبي الى ان كل طاقة اجتماعية تصدر من دوافع القلب وتوجيهات العقل ومن حركات الأعضاء، فكل نشاط اجتماعي من هذه العناصر، والفاعلية تكون اقوى في الوسط الذي ينتج اقوى الدوافع واقوم التوجيهات وانشط الحركات...

وإذا ما ذهبنا الى المجتمعات المتخلفة هناك عنصر جديد يدفع الى خلق نشاط فعال الى حالة خاصة هي التوتر، "فالقلب والعقل واليد لا يؤدي كل منهم نتيجة واحدة في العمل في كل الظروف، فاليد تأخذ ببطش وعنف في حالة التوتر"²⁰

هذا ما يشير اليه القران في قوله عز وجل: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" (سورة مريم، آية 12)، وإذا ما لاحظنا نشاط العقل والقلب في ظروفه المختلفة لوجدنا أنّ فاعلية كل منهما مع حركة اليد تخلق المعجزات في ظروف معينة تعبر عن حالة التوتر. وهذا التوتر نجده يختلف من مجتمع الى اخر ن فالحياة لا تسير على نموذج واحد، اذ ان حركة اليد والقدم تختلف باختلاف العصور والمجتمعات. كما يؤكد على أهمية التخطيط والاعتماد على الذات. هذا فيما

يخص جانب العمل، وإذا ما ذهبنا الى توجيه رأس المال فانه يعتبره آلة اجتماعية تنهض بالتقدم المادي لا آلة سياسية في فئة رأسمالية"²¹

ويقول ان كلمة "رأسمال" ليست من مصطلحاتنا، ولا من الشيء الذي توعدناه، فنحن دائما نخلط بين شيئين متميزين تمام التمايز، الثروة ورأس المال.

فالثروة تلقب بلقب صاحبها، فهو فلاح او صاحب ماشية او صنعة او بالنسبة لاستعمال صاحبها لها.

أما رأس المال "هو المال المتحرك"²² وهو بالعادة مجرد لا ينسب الى صاحبه.

ولقد سجل التاريخ ان بدء تكوين رأس المال قد ظهر مع ظهور الصناعات الميكانيكية، أي الصناعات التي من طبيعتها أن تجعل للمال دورا كبيرا يناسب مقتضاياتها.

لقد ركز مالك بن نبي على الانسان وجعل منه العنصر الأساسي في عملية بناء الحضارة، وحدد الشروط والقواعد المتعلقة بذلك سواء من الناحية الدينية والاجتماعية والنفسية والعملية، فبانسجامها تخلق إنسان قادر على تغيير وجوه الحياة وتطور مجتمعه.

2-التراب:

هو أحد العناصر الثلاث التي تكوّن الحضارة وقيمتها مستمدة من قيمة مالكيه،" فحينما تكون الامة مرتفعة، وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الامة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط"²³،ومعه كما ان هوية الامة الإسلامية زاد من رقيها ،فظهر ونزول رسالة الإسلام كان الدافع الى العمل والإنتاج وبالتالي ارتفعت العلوم وكثرت المصانع ، لكن بعدها عن دينها جعلها تتخلف وتعرف تراجع في جميع الأصعدة .

وعليه لا بد لنا ان نعمل ،فالعمل لازم لزوم دراسة طبيعة الأرض والمناخ ،ولن نستطيع في نظر مالك بن نبي انقراض ذريتنا من الأجيال القادمة الا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر ، وعندما تتحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على انفسنا وعلى أهوال الطبيعة ، فانا سوف نرى اية رسالة في التاريخ نحن منتدبون اليها ، لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة ، ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية ، ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك اعمال جلييلة خطيرة ، ولكنها لا تخيفنا ، لان شعبنا اخضع التراب ومهد فيه لحضارته ، ولم يعد شعبا يحاف نواب الزمن"²⁴.

3-الوقت:

ما من يوم ينشق فجره الا وينادي " يا ابن ادم انا خلق جديد، وعلى عملك شهيد فاعتنم مني فاني لا اعود الى يوم القيامة ..."

فالزمن نهر قدس يعبر العالم منذ الأزل²⁵، وفي ساعات الخطر ترتبط قيمة الزمن بغريزة المحافظة على البقاء، فهو لا يقوم بالمال وإنما هو جوهر الحياة التي لا يقدر.

كما يؤكد على أهمية الوقت و يقارن بين وجوده في العالم الإسلامي و بين الدول التي تحترم الوقت يقول : " ونحن في العالم الإسلامي نعرف شيئاً يسمى الوقت ، ولكنه الوقت الذي ينتهي الى عدم ، لانا لا ندرك معناه ولا تجزئته الفنية ، لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة و دقيقة و ثانية ، ولسنا نعرف إلى الآن فكرة الزمن الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالتاريخ ، وبتحديد فكرة الزمن يتجدد معنى التأثير و الإنتاج ، و هو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا " ²⁶ويقول : " إننا إذا قسنا الزمن بمقياس الساعات على التائهة ، فالقرن لا يساوي شيئاً ، بل الف السنة لا تساوي شيئاً ، اما اذا قدرنا الزمن بمقياس (تايلور) فان كل دقيقة لها وزنها ، الذي يكون معه للسنوات الخمسين التي مرت على الثورة السوفيتية تقل هذه الدقائق المنتجة والتي اتاحت لمجتمع معاصر لنا ان ينتقل من عهد (الموجيك) إلى عهد (رواد الفضاء) في برهة من الزمن جد قصيرة" ²⁷

"وانه ليس من الضروري ولا من الممكن ان يكون لمجتمع فقير المليارات من الذهب كي ينهض ن وإنما ينهض بالرصيد الذي لا يستطيع الدهر ان ينقص

من قيمته شيئاً، الرصيد الذي وضعته العناية الالهية بين يديه، الانسان والتراب والوقت²⁸

فالتاريخ ليس ما تصنعه الصدف ولا مكائد الاستعمار ، ولكن ما تصنعه الشعوب ذاتها في اوطانها وعليه ان لا نضيع وقتنا، و التربية حسب مالك بن نبي هي الوسيلة الضرورية التي تعلم الشعب العربي الإسلامي قيمة الوقت ، يقول: "علينا ان نعلم المسلم علم الزمن ، فنعلم الطفل والمرأة والرجل تخصيص نصف ساعة يوميا لأداء واجب معين ، فاذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منظمة وفعالة ، فسوف يكون لديه في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية ، في جميع اشكالها العقلية والخلقية والفنية والاقتصادية والمنزلية ،... فاذا استغل الوقت هكذا فلم يضع سدى ولم يمر كسولا في حقلنا، فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي ، وهذه هي الحضارة"²⁹.

لقد استطاع مالك بن نبي ان يقدم لنا رؤية حول مشكلة الحضارة وعناصرها ودور الدين في ربط هذه العناصر في بنائها وريقها، واكد على ضرورة التعاون والتماسك بين افراد المجتمع وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ويدعو الى التغيير وضرورة الاهتمام بالإنسان باعتباره عنصر أساسي في تشييد الحضارة، وكان هدفه من دراساته التاريخية هو البحث في

كيفية بناء حضارة إسلامية جديدة والخروج من التخلف وتحقيق التقدم والرفي
المنشود.

قائمة المصادر والمراجع:

- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، (د. ط)، تر بسمام بركة، احمد
شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002.
- أسعد السحمراني، مالك بن نبي "مفكرا إصلاحيا"، ط2، دار النفائس، بيروت،
1986.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر. عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، تقديم
محمد همام، (د. ط)، دار الكتاب، 2012.
- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، (د. ط)، دار الفكر، دمشق، تر عبد الصبور شاهين،
2000.
- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، (د. ط)، دار الفكر، دمشق، 2002.
- مالك بن نبي، تأملات، (د. ط)، دار الفكر، دمشق، 2002.
- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، (د. ط)، دار الفكر، سورية، 2009.
- مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، ط2، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.
- ¹-مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، (د. ط)، تر بسمام بركة، احمد
شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002، ص41.
- ²-المصدر نفسه، ص42.

- ³-المصدر نفسه، ص42.
- ⁴-أسعد السحمراني، مالك بن نبي "مفكرا إصلاحيا"، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص143.
- ⁵-مالك بن نبي، شروط النهضة، تر.عمر كامل مستقاوي وعبد الصبور شاهين، تقديم محمد همام، (د.ط)، دار الكتاب، 2012، ص70.
- ⁶-المصدر نفسه، ص73.
- ⁷-المصدر نفسه، ص82.
- ⁸-مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، تر عبد الصبور شاهين، 2000، ص74.
- ⁹-مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص89.
- ¹⁰-المصدر السابق، شروط النهضة، ص91.
- ¹¹-مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص88.
- ¹²-مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، 2002، ص54.
- ¹³-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص121.
- ¹⁴-مالك بن نبي، تأملات، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، 2002، ص217.
- ¹⁵-المصدر نفسه، ص30.
- ¹⁶-المصدر نفسه، ص30.
- ¹⁷-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص13.
- ¹⁸-مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، (د.ط)، دار الفكر، سورية، 2009، ص27-34.
- ¹⁹-مالك بن نبي، المصدر السابق، تأملات، ص26.
- ²⁰-المصدر نفسه، ص28-29.

- 21-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص105.
- 22-المصدر نفسه، ص106.
- 23-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص177.
- 24-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص184.
- 25-المصدر السابق، شروط النهضة، ص185.
- 26-المصدر السابق، شروط النهضة، ص186-187.
- 27-مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، ط2، دارالوحي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص68.
- 28-المصدر نفسه، ص69.
- 29-مالك بن نبي، المصدر السابق، شروط النهضة، ص188.